

تاج العروس من جواهر القاموس

وقد تقدّم للمصنّف في غ ب ر أن الغبيراء فرس حمل بن بدرٍ وصوّب شيخنا أنّها لأخيه حذيفة ابن بدرٍ وجعل كلام المصنّف لا يخلو عن تخليطٍ وقد قلتُ : إنّ الذي أورده المصنّف هو نصّ الجوهريّ ولا تخليط فيه أصلاً وما صوّب به شيخنا من أنّ الغبيراء لحذيفة فيه نظر فإنّ الذي عرف من كلامهم أنّ الغبيراء اسمٌ لثلاثة أفراسٍ لحمل بن بدرٍ الفزاريّ ولقدامة بن نصر الكلابيّ ولقيس ابن زهير العبيسيّ وهذه الأخيرة هي خالة داحسٍ وأخته لأبيه كما صرح به ابن الكلابيّ في الأنساب . والحذفاء والخطّاء كإلهما لحذيفة والأولى أخت داحسٍ لأبيه من ولد ذي العقبّال . ومن ولد الغبيراء هذه الصفا : فرس مجاشع بن مسعود السلميّ رضي الله عنه الذي اشتراه منه سيّدنا عمر رضي الله عنه في خلافته بعشرة آلاف درهمٍ ثمّ أعطاه له لمّا أرسله إلى بلاد فارس . نقله ابن الكلابيّ . وسُمّي داحساً لأنّ أمّه جلاوى الكبيري كانت لبني تميم ثمّ لرجلٍ من بني يربوع اسمُه قرواش بن عوفٍ مرّت بذي العقبّال ابن أعوج . في الأنساب : ابن الهجيسيّ بن زاد الركب . وكان ذو العقبّال فرساً عتيقاً لحوط بن أبي جابرٍ مع جارٍ يتّين من الحبيّ خرّجتا لتسقياه فلما رأى جلاوى ودّى فضحك شيباب من الحبيّ كانوا هذاك فاستحيتا فأرسلتاه . ونصّ السهيليّ في الرّوض : فاستحيا ونكّسا رؤوسهما فأفلات ذو العقبّال فنزى عليهما فوافقا قديولها فعرف حوط صاحب ذى العقبّال ذلك حين رأى عين فرسة وهو رجل من بني ثعلبة بن يربوع وكان شرييراً فأقبل مغضباً فطلب منهم ماءً فحمله فلمّا عظم الخطب بينهم قالوا له : دونك ماء فرسك فسطا عليها حوط وجعل يده في ماء وتراب فأدخل يده في رحمها ثم دحسها حتّى ظن أنّّه قد أخرج الماء واشتملت الرّحم على ما فيها من بقيّة الماء فنذجها قرواشٍ مهراً فسُمّي داحساً وخرّج وكأَنَّه ذو العقبّال أبوّه . وله حديثٌ طويلٌ في حرب غطفانٍ وضرب به المثلٌ فقيل : أشأم من داحس . وذلك لما جرى بسببه من الخطوب . فلا يُقال : إنّ الصواب أشأم من الغبيراء كما

نَقَلَهُ شَيْخُنَا عَنْ بَعْضِ أَهْلِ النَّظَرِ زَعَمُوا . وَقَالُوا : هُوَ الْمُطَابِقُ
لِلْوَاقِعِ ؛ لِأَنَّ الْحَرْبَ إِزْمًا هَاجَتَ بِسَبَبِ الْغَيْرَاءِ فَإِنَّ الْمُرَادَ فِي
شُؤْمِهِ هُنَا هُوَ مَا أُشَارَ لَهُ الْمَصْنُفُ فِي قِصَّةِ نِتَاجِهِ دُونَ الْمُرَاهِنَةِ الَّتِي
سَبَقَتْ مِنْ قَيْسٍ وَحُذَيْفَةَ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ فَتَأَمَّلْ . قَالَ السُّهَيْلِيُّ :
وَأَطْهَرُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ : لَابِنٍ وَتَامِرٍ وَأَنْ يَكُونَ فَاعِلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ .
وَإِزْمًا قَيْسُ الدِّحْدِيقِ جَلَّوَى بِالْكُبْرَى احْتِرَازًا مِنَ الصُّغْرَى فَإِنَّهَا
بِنْتُ ذِي الْعُقَّالِ مِنَ الْكُبْرَى فَإِنَّهَا سُمِّيَتْ بِاسْمِ أُمِّهَا فَهِيَ أُخْتُ دَاحِسٍ
مِنْ أَبِيهِ وَأُمُّهُ وَهِيَ أَيْضًا لِبَنِي ثَعْلَابِيَّةَ بِنِ يَرْبُوعٍ . وَالدَّحْسُ كَرْمٌ مَّانٍ
وَشَدِيدٌ : دُؤَيْبِيَّةٌ صَفْرَاءُ سُمِّيَتْ لِاسْتِطَانِهَا فِي الْأَرْضِ وَهِيَ فِي الصَّحَابِ
هَكَذَا وَالْجَمْعُ : الدِّحْدِيقُ وَالْأَوْلَى نَقَلَهَا الصَّغَانِيُّ . وَفِي الْمُحْكَمِ :
الدِّحْدِيقُ : دُؤَيْبِيَّةٌ تَحْتِ التُّرَابِ صَفْرَاءٌ صَافِيَةٌ لَهَا رَأْسٌ مُشَعَّبٌ
دَقِيقَةٌ تَشْدُهَا الصَّبِيحَانُ فِي الْفِيخِخِ لِصَيْدِ الْعَصَافِيرِ لَا تُؤْذِي .
وَالدِّحْسُ وَالدِّحْسُوسُ : قَرْدَةٌ تَخْرُجُ بِالْيَدِ وَبِهِ أَجَابَ الْأَزْهَرِيُّ حِينَ
سُئِلَ عَنْهُ أَوْ بِثَرَّةٍ تَطْهَرُ بِبَيْنِ الطُّفْرِ وَاللِّحْمِ فَيَنْقَلِعُ مِنْهَا
الطُّفْرُ كَمَا حَدَّثَهُ الْأَطْيَبِيُّ . وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : الدَّحْسُ : تَشَعُّثٌ
الْإِصْبَعِ وَسُقُوطُ الطُّفْرِ . وَأَنْشَدَ أَبُو عَلِيٍّ :